جَدَّتي وَالقَمَرُ

نص: فاطمة شرف الدين
رسوم: مايا فداوي




جَدَّتي وَالقَمَرُ
نص: فاطمة شرف الدين
رسوم: مايا فداوي





كُلَّ مَساءٍ، بَعْدَ غُروبِ الشَّمْسِ بِقَليلٍ، وَحينَ يَكونُ الطَّقْسُ دافِئًا وَالقَمَرُ طالِعًا، نَخْرُجُ أنا وَأُمي في نُزْهَةٍ لِنَتَمَشّى. في هذِهِ النُّزهاتِ نَتَحَدَّثُ كَثيرًا. فَهِيَ تُخْبِرُني قِصَصًا عَنْ طُفولَتِها، وَأَنا أُخْبِرُها عَنْ أَصْحابي وَعَن مَدْرَسَتي.

أنا وَأُمّي نَتَمَشّى... نَتَحَدَّثُ... نَضْحَكُ... وَأَحْيانًا نُغَنّي.
أُغْنِيَتي المُفَضَّلَةُ هِيَ أُغْنِيَةُ القَمَرِ.
قَبْلَ أَنْ أَبْدَأَ بِالغِناءِ، أَرْفَعُ رَأْسي نَحْوَ السَّماءِ وَأَبْحَثُ عَنِ القَمَرِ.
وَحينَ أَجِدُهُ أُغَنّي لَهُ:

«يا قَمَرُ يا قَمَ

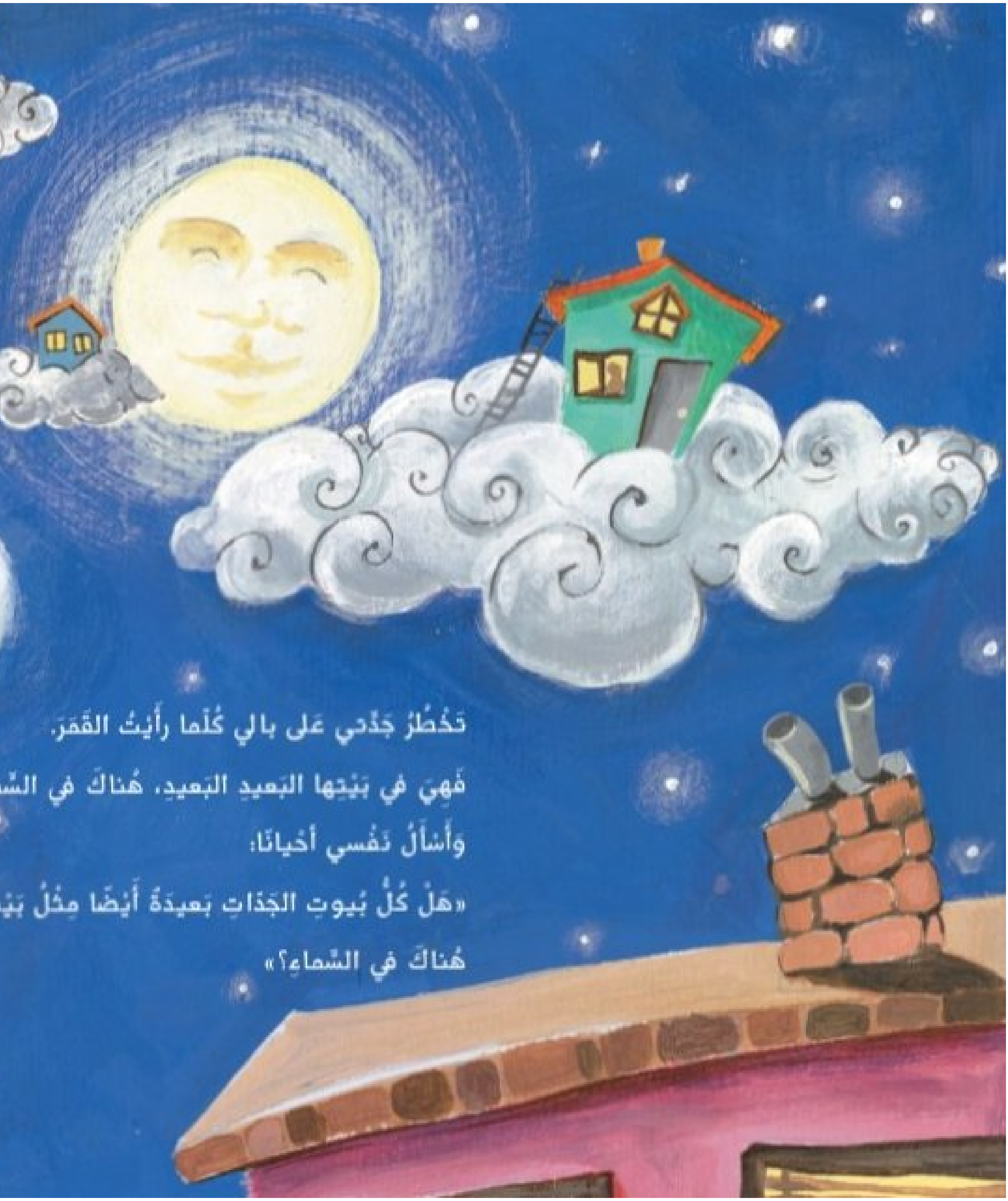
يا قَمَرُ يا قَمَر





ـر خُذْني عِنْدَ جَدَّتي

هَلْ تَسْمَعُ أُغْنِيَتي؟»



تَخْطُرُ جَدَّتي عَلى بالي كُلَّما رَأَيْتُ القَمَرَ.

فَهِيَ في بَيْتِها البَعيدِ البَعيدِ، هُناكَ في السّ

وَأَسْأَلُ نَفْسي أَحْيانًا:

«هَلْ كُلُّ بُيوتِ الجَدّاتِ بَعيدَةٌ أَيْضًا مِثْلُ بَيْ

هُناكَ في السَّماءِ؟»



ماء،

ت جَدّتي،





مَرَّةً، حَلَمْتُ حُلْمًا جَميلاً. في الحُلْمِ، ابْتَسَمَ لِيَ القَمَرُ حينَ رَآني،

مَدَّ إِلَيَّ يَدَيْنِ كَبيرَتَيْنِ وَحَمَلَني، ورَفَعَني عالِيًا عالِيًا!





رفعني فَوْقَ الجِبالِ وَالأَضْواءِ، فَوْقَ البُيوتِ وَالمَدارِسِ، فَوْقَ البِحارِ وَالبَساتينِ. وَأَنْزَلَني عَلى مَهْلٍ، عِنْدَ بَيْتِ جَدَّتي البَعيدِ، هُناكَ في السَّماءِ!



رَأَيْتُ جَدَّتي وَحَضَنْتُها.

شَمَمْتُ رائِحَتَها العَتيقَةَ، وَقُلْتُ:

«اشْتَقْتُ إِلَيْكِ كَثيرًا يا جَدَّتي!»

حينَها، سَمِعْتُ صَوْتَها تَقولُ:

«أَنا أَيْضًا اشْتَقْتُ إِلَيْكِ كَثيرًا يا حَبيبَتي!»





اسْتَيْقَظْتُ مِنَ الحُلْمِ وَسَأَلْتُ أُمِّي: «لِماذا ذَهَبَتْ جَدَّتي إلى السَّماءِ؟» فَأجابَتْني: «جَدَّتُكِ عاشَتْ حياةً طَويلَةً، فَعلَتْ فيها الكَثيرَ مِنَ الأُمورِ الجَيِّدَةِ، وحينَ كَبِرَتْ في السِّنِّ، تَعِبَ جِسْمُها ومَرِضَتْ كَثيرًا، فَرَحَلَتْ لِتَرْتاحَ. صارَتْ هُناكَ في السَّماءِ مَعَ النُّجومِ وَالقَمَرِ.»

فَأَجَبْتُ أُمّي: «لكِنّي لا أُريدُها أَنْ تَكونَ بَعيدَةً عَنّي. اشْتَقْتُ إِلَيْها وأُريدُ أَنْ أَراها.»

قالَتْ أُمي: «حينَ تَشْتاقينَ إِلَيْها كَثيرًا، فَكِّري فيها وَتَذَكَّري كُلَّ الأَوْقاتِ الجَميلَةِ الَّتي كُنْتِ تَقْضينَها مَعَها. هِيَ تُريدُكِ أَنْ تَكوني سَعيدَةً دائِمًا.»





وَالآنَ، كُلَّما أَتَمَشّى مَعَ أُمّي بَعْدَ غُروبِ الشَّمْسِ بِقَليلٍ،
نَتَحَدَّثُ، نَضْحَكُ، وَأُغَنّي أُغْنِيَةَ القَمَرِ:
«يا قَمَرُ يا قَمَر خُذْني عِنْدَ جَدَّتي!
يا قَمَرُ يا قَمَر هَلْ تَسْمَعُ أُغْنِيَتي؟»



ثُمَّ أَبْتَسِمُ لِلقَمَرِ وَأَقولُ لَهُ:

«يا قَمَرُ يا قَمَر، سَلِّمْ عَلى جَدَّتي!»

عِنْدَها، أَظُنُّ أَنَّ القَمَرَ يَراني...

ويَبْتَسِمُ لي وكَأَنَّهُ يَقولُ:

«سَأوصِلُ سَلامَكِ إلى جَدَّتِكِ.»

كلمات
KALIMAT

الشارقة، الإمارات العربية المتحدة
www.kalimat.ae

تأليف: فاطمة شرف الدين

2008 ©
ISBN 978-9948-03-738-5

النص © فاطمة شرف الدين، 2008


كلمات
KALIMAT